مجازر الاحتلال الفرنسي في الحدود الجزائريَّة الشرقيَّة
خلال حرب التَّحرير
مجزرة قرية ساقية سيدي يوسف التونسيَّة أنموذجًا

د. خالد حموم
جامعة سطيف 2

الملخص:

انتهجت سلطات الاحتلال الفرنسي في الجزائر العديد من الأساليب الإجرامية لقمع الثورة التَّحريريَّة، وتضيِّيق الخناق عليها بمنع وصول الإمدادات بالسلاح والذخيرة عبر حدودها الشرقيَّة، وهذا عن طريق وضع الأسلاك الشائكة وزراعة الألغام، وإقامة المناطق المحرمة والمحتشدات.

ولم يقتصر أسلوبهم القمعي على هذا فحسب بل تعداه للعمل المسلح، حيث ارتكب الجيش الفرنسي مجزرة رهيبة في قرية ساقية سيدي يوسف التونسية في حق الأبرياء العُزل يوم الثامن من شهر فيفري 1958م، ونتج عنها خسائر مادية هائلة وسقوط الكثير من الضحايا، فاختلطت بذلك الدماء الجزائريَّة والتونسيَّة، وقد أبان المحتل الفرنسي عقب هذه المجزرة بشاعة إجرامه أمام الرأي العام العالمي.

– الكلمات المفتاحية: الاحتلال الفرنسي – ثورة التَّحرير الجزائريَّة – الحدود الجزائريَّة الشرقيَّة – قرية ساقية سيدي يوسف التونسيَّة.

- Résumé:

Les autorités d'occupation françaises en Algérie ont adopté de nombreuses méthodes criminelles pour réprimer la révolution de libération, et serrer les vis en empêchant la fourniture d'armes et de munitions à travers sa frontière orientale, cela se fait en posant du fil de fer barbelé, en plantant des mines et en établissant des zones et des camps interdits.

Leur style répressif ne se limitait pas à cela mais aussi pour l'action armée, où l'armée française a commis un terrible massacre dans le village tunisien Sakiet Sidi Youssef contre des innocents sans défense le 8 février 1958, et abouti à d'énormes pertes matérielles ainsi que de nombreuses victimes, mêlées de sang algérien et tunisien,

et l'occupant français après ce massacre a montré un crime terrible devant l'opinion publique mondiale.
- **Mots clés:** occupation française - révolution de libération algérienne - frontière algérienne orientale - village de Sakiet Sidi Youssef.

– مقدمة:

عرفت الحدود الجزائريَّة الشرقيَّة خلال الثورة التَّحريريَّة نشاطًا دءوبًا للثوار الجزائريِّين، وقد تجلى هذا النَّشاط في فتح تونس للحدود مع الجزائر، وتقديم التَّسهيلات فيما يتعلق بمرور الأسلحة والذخيرة، وتنقل الجرحى والمقعدين من المجاهدين عبر الحدود بحثًا عن العلاج أو التماسًا للراحة أو التحاقًا بمركز تكوين أو مخيمات التَّدريب أو مأوى للاجئين، وازدادت فعالية هذا النَّشاط أكثر فأكثر عندما حصلت تونس على استقلالها التَّام يوم 20 مارس 1956م، فحتَّم هذا الوضع على سلطات الاحتلال الفرنسي تضيِّيق الخناق على الحدود مع تونس لمنع وصول السلاح والذَّخيرة للجزائريِّين عن طريق وضع الأسلاك الشائكة، وكذلك إقامة المناطق المحرمة والمحتشدات، ولم يكتف الجيش الفرنسي بهذا فحسب بل قام بالتَّحرش بالقرى التونسيَّة المجاورة للجزائر كقرية ساقية سيدي يوسف منتهجًا أسلوب العقاب الجماعي، مرتكبًا مجزرة يندى لها الجبين في حق المدنيِّين العُزل.

ومن هذا المنطلق نطرح الإشكاليَّة التَّاليَّة: ما هي أسباب هذه المجزرة ؟ وما هي ردود الفعل المحلية والدولية منها ؟

وقد طرحنا من أجل الإجابة على هذه الإشكاليَّة العديد من التَّساؤلات: كيف كان رد فعل المستعمر الفرنسي على نشاط الثوار الجزائريِّين على الحدود الجزائريَّة الشرقيَّة ؟ ما هو الدور الذي لعبته قرية ساقية سيدي يوسف التونسيَّة أثناء ثورة التَّحرير الجزائريَّة ؟ ما هي النتائج التي تمخضت عن قصف هذه القرية ؟

للإجابة على مجموعة التّساؤلات المطروحة اتبعت الخطة التّاليّة: قسّمت البحث إلى مقدمة ومجموعة مباحث وخاتمة، أمّا المقدمة فعرّفت فيها بالموضوع وإشكاليته وخطة العمل والمنهجيّة المتبعة في البحث.

وبالنّسبة للعرض الذي يحوي مجموعة مباحث فقد حاولت من خلاله الإجابة على الإشكاليّة التي طرحتها، حيث تحدثت في المبحث الأوّل عن القاعدة الخلفيّة المتقدمة للثورة الجزائريّة والمتمثلة في البلد الشقيق تونس وذكرت بعض أشكال التّعاون بين الشعبين الجزائري والتونسي، أمّا المبحث الثّاني فتحدثت فيه عن مختلف الأساليب والوسائل التي استعملها المحتل الفرنسي من أجل القضاء على نشاط الثوار الجزائريّين على الحدود الشرقيّة للجزائر، وفي المبحث الثّالث كان الحديث عن الاعتداء على قرية ساقية سيدي يوسف وقصفها من قبل الجيش الفرنسي، وذكرت وقائع هذا القصف، وعدد الخسائر الماديّة والبشريّة التي تكبدتها هذه القرية الصغيرة، أمّا المبحث الرابع والأخير فخصصته للحديث عن ردود الفعل المختلفة المحليّة منها والدوليّة من هذه المجزرة الرهيبة في حق المدنيّين العُزّل، وذكرت خلالها أسباب هذه المجزرة حسب رأي الجزائريّين، ورأي سلطات الاحتلال الفرنسي.

وأخيرًا أنهيت الموضوع بخاتمة حوت أهم النّتائج المتوصل إليها في البحث، وألحقتها بملحق رأيت أنّه يخدم الموضوع وهو عبارة عن مقتطفات من خطاب الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عقب هذه المجزرة في قرية ساقية سيدي يوسف، وختمت كل ذلك بقائمة المصادر والمراجع المعتمدة في البحث.

أمّا المنهجيّة التي تناولت بها الموضوع فتمثلت في السرد التّاريخي للأحداث، وكانت عملية السرد اعتمادًا على المصادر وهو منهج لا يمكن الاستغناء عنه في الكتابات التّاريخيّة، وتخلّلت عمليّة سرد الأحداث منهج التّحليل والنّقد لإظهار ما أمكن إظهاره

من الحقائق والجوانب الخفيَّة، وكثفت من الاستشهاد بالنُّصوص في المتن والهامش إمَّا دعمًا لرأي أو مُساندة لاستنتاج.

– تونس القاعدة الخلفيَّة للثورة الجزائريَّة:

ظهر بين الجزائر وتونس تعاون وتآزر منقطع النَّظير أثناء الثورة التَّحريريَّة الجزائريَّة (1954-1962)م حيث ركز الثوار والمسئولون الجزائريون نشاطهم في تونس باعتبارها القاعدة الشرقيَّة للثورة الجزائريَّة[1].

وكانت الأراضي التونسيَّة الامتداد الطبيعي والبشري الذي وجدت فيه الثورة الجزائريَّة منذ انطلاقتها السند القوي والمرتكز الثَّابت والملجأ الآمن، كما كانت تونس بمثابة قاعدة خلفية متقدمة على القواعد الخلفيَّة الأخرى[2].

وعندما حصلت تونس على استقلالها التَّام يوم20 مارس 1956م ازدادت فعالية القاعدة الشرقيَّة للثورة الجزائريَّة، وقد خلف العقيد أعمر أوعمران[3]، أحمد بن بلة في الاتصال بالتونسيِّين للحصول على السلاح، وراح يتتبع مختلف خيوط شبكة الإمدادات والتَّموين في تونس وقام بتنظيم وصول الأسلحة عبر الحدود، كما أبرم أوعمران اتفاق مع الحبيب بورقيبة في فيفري سنة 1957م نظَّم العلاقة بين المقاومة الجزائريَّة والحكومة التونسيَّة[4]، وقد سمحت هذه الأخيرة بفتح مستودعات كبيرة في القيروان وبوقرنين وجبل جلود لنقل الأسلحة إلى الحدود الجزائريَّة، كما هيئت الحكومة التونسيَّة بضواحي تونس مصنع لصناعة البنجالور[5] في فيلا وسط منطقة سكنية راقية[6].

– أساليب المحتل الفرنسي في القضاء على نشاط الثوار الجزائريِّين على الحدود الشرقيَّة:

حتَّم هذا النشاط الداؤوب الذي ظهر على الحدود الجزائريَّة التونسيَّة على سلطات الاحتلال الفرنسي تضيِّيق الخناق على الحدود لمنع وصول السلاح والذَّخيرة، ولإعاقة

تحركات الثوار الجزائريِّين إلى القرى التونسيَّة الواقعة على الحدود مع الجزائر مثل قرية ساقية سيدي يوسف[7].

ولم يجد المستدمر الفرنسي أفضل وسيلة لخنق الثورة الجزائريَّة وعزلها عن الدُّول المجاورة كتونس غير إقامة خط موريس[8] الذي تمَّ الشروع في إنشاءه على الحدود الشرقيَّة للجزائر شهر جوان 1957م، وهو عبارة عن شبكة هائلة من الأسلاك الشائكة المكهربة معبأة بالألغام ومجهزة بالرادارات والمدافع ؛ كما تمَّ تأمينه بتوسيع المناطق المحرمة على طول الحدود حيث تمَّ إجلاء السكان من هذه المناطق بالقوة، ووضِعوا في محتشدات ومراكز تجمع أقيمت خصيصًا لهذا الغرض وتحت حراسة مشدَّدة للجيش الفرنسي قصد منع جيش التَّحرير الجزائري من الاتِّصال بالسكان وحرمانه من التَّموين بالمعلومات والأسلحة والمئونة[9].

وكلَّف خط موريس جيش التَّحرير الوطني مشقات كبيرة وخسائر في الأرواح وفي العُدَّة والعتاد، كما أخرَّ وصول شحنات السلاح إلى الثوار في الداخل، إلاَّ أنَّه لم يمنعها بالكامل، حيث قام جيش التَّحرير الوطني عندما توفرت له الوسائل الحديثة مثل طوربيدات بنجالور من اقتحام الخط وتفجير الألغام المحيطة به[10].

لم يكتف الجيش الفرنسي بوضع الأسلاك الشائكة، وكذلك إقامة المناطق المحرمة على الحدود مع تونس لمنع الإمدادات بالسلاح والذَّخيرة على جيش التَّحرير الجزائري، بل قام بالتَّحرش بالقرى التونسيَّة المجاورة للجزائر كقرية ساقية سيدي يوسف، وذلك بضرب القرية الصغيرة لكونها نقطة استقبال لجرحى ومعطوبي الثورة الجزائريَّة[11].

– الاعتداء على قرية ساقية سيدي يوسف:

وقد بدأت سلطات الاحتلال الفرنسي هذه التَّحرشات والاعتداءات على الأراضي التونسيَّة بصفة عامة وقرية ساقية سيدي يوسف بصفة خاصة منذ شهر ماي 1957م[12]، وازدادت هذه الاعتداءات بعد سنِّ فرنسا قانون أو قرار يقضي بملاحقة

الثوار الجزائريِّين داخل التراب التونسي وهذا بتاريخ أول سبتمبر 1957م، فتعرضت إثر ذلك قرية ساقية سيدي يوسف في الأوَّل والثَّاني أكتوبر 1957م إلى اعتداء فرنسي بحجة حق المتابعة والمطاردة (droit de poursuite) للثوار الجزائريِّين الخارجين على القانون[13]، والذين يفرون إلى قرية ساقية سيدي يوسف للتَّداوي والتَّزود بالسلاح والذَّخيرة حسب زعم سلطات الاحتلال الفرنسي.

وتعرضت الساقيَّة إلى اعتداء ثاني يوم 30 جانفي 1958م بعد تعرُّض طائرة فرنسية لنيران جيش التَّحرير الوطني الجزائري، ويختتم الجيش الفرنسي سلسلة اعتداءاته على قرية ساقية سيدي يوسف وبدون الحصول على موافقة الحكومة الفرنسيَّة يوم الثَّامن فيفري 1958م بشن هجوم جوي بواسطة خمسة وعشرون طائرة حربية من نوع B26 و B27 وكانت عملية القصف في حدود الساعة الحاديَّة عشر وعشر دقائق في ساعة الذروة حيث اجتمع السكان بكثرة في السوق الأسبوعي للقرية، واستمر القصف لمدة تفوق ساعة من الزمن، وألقت فيه أطنان من القنابل[14].

ونتج عن هذا الهجوم الدموي سقوط العديد من الضحايا المدنيِّين الجزائريِّين منهم والتونسيِّين قُدِّر بحوالي خمسةٌ وسبعون شخص، وإصابة حوالي مئة شخص آخر بجروح[15].

أما الخسائر الماديَّة فتمثلت في تحطيم خمس سيارات مدنية منها شاحنات للصِّليب الأحمر الدولي والهلال الأحمر التونسي، وتحطيم الكثير من المباني العموميَّة المتمثلة في دار المندوبيَّة (المعتمديَّة)، مركز الحرس الوطني، مركز الجمارك، إدارة البريد، المدرسة الابتدائيَّة، إدارة الغابات، إدارة المنجم، وتحطيم 43 دكانًا و97 مسكنًا[16].

– ردود الفعل المحلية والدولية من هذه المجزرة:

عملًا على تضليل الرأي العام العالمي أصدرت قيادة الجيش الفرنسي بلاغًا تقول فيه أنَّ الطائرات الفرنسيَّة دمَّرت مراكز الثوار الجزائريِّين على بعد كيلومتر ونصف عن قرية ساقية سيدي يوسف بنسبة خمسين بالمائة، ولمَّا ذهب الصحافيون ومصورو السينما من

التونسيِّين والفرنسيِّين والأجانب إلى عين المكان تأكدوا من كذب البلاغات العسكريَّة الفرنسيَّة، حيث وجدوا ما أذهلهم قرية دُمِّرت بأكملها، ودفن أهلها ومن قصد سوقها الأسبوعي تحت الأنقاض، كما هُدِّمت مدرسة القرية وتناثرت فوق أنقاضها أشلاء الأطفال وأدواتهم المدرسيَّة، ولم يوجد أي أثر لأي جندي أو سلاح أو مركز لجيش التَّحرير الجزائري[17].

وقد اعترفت حكومة فرنسا بلسان وزير خارجيتها كريستيان بينو يوم 11 فيفري 1958م بأنَّ الهجوم على قرية ساقية سيدي يوسف التونسيَّة يُعتبر غلطة مؤسفة من طرف الجيش الفرنسي وأنَّ الحكومة الفرنسيَّة لم توافق عليها، لكن خوفًا من استيلاء الجيش على السلطة وعزل الحكومة، قبلت هذه الأخيرة تحمل مسؤولية الاعتداء على قرية ساقية سيدي يوسف[18]، وادعت بأنَّ القصد من الهجوم كان تدمير قواعد الثوار الجزائريِّين الموجودين بهذه القرية[19].

غير أنَّ العقيد الطاهر زبيري[20] يذكر في مذكراته المسماة "مذكرات آخر قادة الأوراس التَّاريخيِّين" بأنَّ السبب في قصف قرية ساقية سيدي يوسف يرجع بالأساس إلى معركة جبل واسطة[21] التي وقعت في 11 جانفي 1958م قُرب الحدود التونسيَّة، والتي أسفرت عن انتصار جيش التَّحرير الجزائري الذي أعطى ضربة قوية للجيش الفرنسي الذي قُتل له فيها العديد من الجنود ووقع بعضهم في الأسر، وقد حاولت سلطات الاحتلال الفرنسي تبرير هذه الهزيمة المذِّلة فاتهمت الحرس الوطني التونسي بمساندة جيش التَّحرير الجزائري في هذه المعركة وهو ما لم يحدث تمامًا حسب العقيد الطاهر زبيري، بل أُستغل كذريعة لقصف قرية ساقية سيدي يوسف التونسيَّة معتبرًا بأنَّها مركز لجيش التَّحرير الجزائري في الأراضي التونسيَّة، غير أنَّ زيارة العديد من الوفود الدِّبلوماسيَّة والإعلاميَّة فضح كذب الإدعاءات الفرنسيَّة ومدى وحشية هذه القوات التي استهدفت المدنيِّين العُزَّل[22].

وكان رد فعل السلطات التونسيَّة من هذه المجزرة، بأن قام الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة بانتقاد شديد اللَّهجة لما قامت به القوات الفرنسيَّة[23]، وقامت تونس بطرد خمسة قناصل فرنسيِّين من أهم مدنها، وبضرب حصار على الثكنات العسكريَّة الفرنسيَّة بتونس، وأصبح التونسيون منذ تلك الفترة يطرحون بإلحاح موضوع تصفية القواعد العسكريَّة الفرنسيَّة المتواجدة بأراضيهم[24]، ورفعت السلطات التونسيَّة دعوى إلى مجلس الأمن الدولي في 12 فيفري 1958م تطالبه بإدانة هذه المجزرة الرهيبة[25]، ولقد نظر مجلس الأمن في هذه الاعتداءات الآثمة وبعد مناقشة مطولة قرَّر المجلس أن يعهد للسيِّدين ميرفي (Murphy) وبيلي (Beely) من بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكيَّة أمر تسوية النِّزاع بين تونس وفرنسا[26]، ورافق هذه التَّحركات الدِّبلوماسيَّة ضجَّة إعلامية عالمية أربكت السلطات الفرنسيَّة ووضعتها في قفص ضيق، وأخذت القضيَّة أبعادًا دولية وكان ذلك في صالح الثورة الجزائريَّة[27].

وفيما يخص رد فعل الجزائر من هذا الاعتداء فقد أعربت جبهة التَّحرير الوطني عن تضامنها مع الشعب التونسي وقدمت لجنة التَّنسيق والتَّنفيذ في برقية لها تعازيها للتونسيِّين، وأعلنت استعدادها لوضع قواتها إلى جانب القوات التونسيَّة للتَّصدي للعدوان الفرنسي.

وبالرغم من أنَّ مجزرة قرية ساقية سيدي يوسف كانت بسبب الثورة الجزائريَّة ونشاطها على الحدود الشرقيَّة إلاَّ أنَّ العلاقات الدبلوماسيَّة بين الجزائر وتونس لم تتأثر كثيرًا، والدليل على ذلك شهادة أحمد توفيق المدني عندما زار تونس يوم 5 مارس 1958م كمبعوث من قبل وفد جبهة التَّحرير الوطني بالقاهرة، والتقى هناك بمسئولين تونسيِّين من بينهم "الصَّادق المقدم" الذي أكَّد له بأنَّ مجزرة ساقية سيدي يوسف لا تؤثر إطلاقًا في اتفاقنا مع الجزائر، وأنَّ الدَّم التونسي والدَّم الجزائري وقد سال معًا، واختلطا في ميدان الشرف لا يمكن أن ينفصلا إطلاقًا[28].

– خاتمة:

وخلاصة القول نقول بأنَّ النَّشاط الثوري في الحدود الجزائريَّة الشرقيَّة خلال حرب التَّحرير لم يتوقف رغم ارتكاب الجيش الفرنسي لهذه المجزرة البشعة في قرية ساقية سيدي يوسف التونسيَّة، وقد مثلت بالفعل هذه القرية الصغيرة نموذج لكفاح جزائري تونسي مشترك كيف لا وقد أزهقت أرواح الجزائريِّين والتونسيِّين في آنٍ واحد، وسالت دماءهم في ساقية واحدة، كما أنَّها لم تزد الشعبين الشقيقين غير العزيمة على مواصلة الكفاح جنبًا إلى جنب في روح من التآزر والتَّضامن من أجل تحقيق هدف مشترك وهو الحريَّة والكرامة والاستقلال من براثين وقيود المحتل.

جلبت هذه المجزرة الشنيعة في قرية ساقية سيدي يوسف تعاطفًا دوليًا مع تونس، حيث قام مجلس الأمن بالنظر في الاعتداء وإدانته وفتح تحقيق حوله، وتمَّ الكشف عن كذب الادعاءات الفرنسية بشأن الأسباب الحقيقية لهذه المجزرة المروعة.

تبقى مجزرة قرية ساقية سيدي يوسف شاهدة عبر التَّاريخ على أنَّ الحواجز والحدود لم تفصل يومًا بين الشعبين الجزائري والتونسي، وأنَّ رموز الالتحام والنِّضال المشترك بينهما في سبيل التَّحرر بقيت قائمة رغم كيد المستدمر الفرنسي ومحاولته الخثيثة توقيف دعم الإخوة الأشقاء للثورة الجزائريَّة بانتهاجه سياسة فرق تسد، وبارتكابه أبشع أساليب الاستدمار كقتل الأبرياء والعُزَّل، وقصف القرى والمداشر، ووضع الأسلاك والحواجز على الحدود.

– الملاحق:

– ملحق يتضمن: مقتطفات من خطاب الرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عقب مجزرة قرية ساقية سيدي يوسف يوم 8 فيفري 1958م:

أيُّها الشعب، فوجئنا اليوم بالحادث المريع الذي جرى في ساقية سيدي يوسف وهو حادث لم يكن له مثيل، ولم يسبقه حادث بمثل هذه الفظاعة التي كان عليها .... فقد

قدمت طائرات إلى ساقية سيدي يوسف وقذفتها وضواحيها بالقنابل مدة ما يقرب من ساعة، وحتَّى المدرسة الابتدائيَّة والسوق فإنهما لم يُعفيا، وقد رجعت الطائرات سالمة وأصحابها يشعرون بانتصار وغَنمٍ لمجرد تهديمهم لقرية وتقتيلهم لما يربو عن مائة شخص بما فيهم من نساء وأطفال، وجميع هؤلاء القتلى تونسيون، وإنَّ تقتيلهم بهذه الصورة لينبئ لا عن استهتار بالسِّيادة التونسيَّة فحسب، بل وعن عدم اكتراث بالرأي العام العالمي.

نعم إنَّ هذا الحادث سيأتي بالكثير لفائدة تونس والقضيَّة الجزائريَّة والشمال الإفريقي.... وقد اتخذنا إجراءات وأهمها منع العساكر الفرنسيِّين من مغادرة مراكزهم بدون رخصة .... إنَّ قضية جلاء الجيش الفرنسي يجب أن نبادر بها قبل كل قضية .... وأنَّ معركة الجلاء ستشمل التراب التونسي كله بما فيه بنزرت.

مأخوذ من الموقع الإلكتروني: (http://fr-fr.facebook.com) نقلًا عن جريدة العمل التونسيَّة الصادرة بتاريخ 9 فيفري 1958م.

- قائمة المصادر والمراجع:

- بلاح بشير: تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م، دار المعرفة، الجزائر، ج2، 2006م.

- بلاسي نبيل: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مطابع الهيئة المصريَّة العامَّة للكتاب، 1990م.

- بلقاسم محمَّد وآخرون: القواعد الخلفيَّة للثورة الجزائريَّة – الجهة الشرقيَّة – 1954-1962م، منشورات المركز الوطني للدِّراسات والبحث في الحركة الوطنيَّة وثورة نوفمبر 1954م، 2007م.

- بوحوش عمار: التاريخ السِّياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1997م.

– بوزبيد عبد المجيد: الإمداد خلال حرب التَّحرير الوطني – شهادتي– وزارة المجاهدين، الجزائر، ط2، 2007م.

– زبيري الطاهر: مذكرات آخر قادة الأوراس التَّاريخيِّين (1929– 1962)م،الوكالة الوطنيَّة للنَّشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2008م.

– شرفي عاشور: قاموس الثورة الجزائريَّة (1954–1962)م، ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنَّشر، الجزائر، 2007م.

– الشقيري أحمد: قصَّة الثورة الجزائريَّة من الاحتلال إلى الاستقلال، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ت.

– العايب معمر: مؤتمر طنجة المغاربي، دراسة تحليلية تقييمية، المؤسَّسة الوطنيَّة للاتِّصال والنَّشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2010م.

– عبَّاس محمَّد: ثوار عظماء– شهادة 17 شخصية وطنية، دار هومة للطِّباعة والنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 2005م.

– العسليّ بسَّام: جيش التَّحرير الوطني الجزائري، دار النَّفائس، بيروت، لبنان، ط1، 1984م.

– غربي الغالي: نماذج من سياسة التَّطويق الفرنسيَّة خلال الثورة، دراسات وبحوث الملتقَّى الوطني الأوَّل حول الأسلاك الشائكة والألغام، منشورات القصبة، الجزائر، د.ت.

– فركوس صالح: تاريخ الجزائر من ما قبل التَّاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى، دار العلوم للنَّشر والتَّوزيع، عنابة، الجزائر، 2005م.

– قندل جمال: خطا موريس وشال وتأثيرها على الثورة التَّحريريَّة 1957–1962م، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م.

– المدني أحمد توفيق: حياة كفاح مع ركب الثورة التَّحريريَّة، الشركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، ج3، 1982م.

- الموقع الإلكتروني:(http://www.arabic-military.com).
- الموقع الإلكتروني: (http://fr-fr.facebook.com).

[1]- نبيل بلاسي: **الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر**، مطابع الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1990م، ص186.

[2]- محمّد بلقاسم وآخرون: **القواعد الخلفيّة للثورة الجزائريّة – الجهة الشرقيّة – 1954–1962م**، منشورات المركز الوطني للدّراسات والبحث في الحركة الوطنيّة وثورة نوفمبر 1954م، 2007م، ص113.

[3]- ولد أعمر أوعمران يوم 19 جانفي 1919م في دوار فريغات بذراع الميزان ولاية تيزي وزو، بعد حصوله على الشهادة الابتدائيّة اشتغل بالفلاحة لمساعدة والده، كانت له ميولات عسكرية فتطوع في الجيش الفرنسي، انخرط في صفوف حزب الشعب في مارس 1941م، ألقي عليه القبض غداة مجازر الثّامن ماي 1945م (في سطيف، قالمة وخراطة) وحكم عليه بالإعدام، ولكنه استفاد من إجراءات العفو العام سنة 1946م، ألقي عليه القبض للمرة الثّانيّة سنة 1947م لكنه تمكن من الفرار وقرّر اللحاق بكريم بلقاسم الذي بدأ يقاتل المستعمر الفرنسي منذ مارس 1947م، شارك في تفجير ثورة نوفمبر 1954م كنائب لكريم بلقاسم في المنطقة الثّالثة ثمّ خلف رابح بيطاط على رأس المنطقة الرابعة، حضر مؤتمر الصومام في 20 أوت 1956م، وكُلّف غداة اختطاف أعضاء الوفد الخارجي لجبهة التّحرير الوطني في 22 أكتوبر 1956م بتولي مقاليد الأمور في تونس وضبط الأوضاع على الشريط الحدودي، أسندت إليه مهمة التّسليح في لجنة التّنسيق والتّنفيذ الثّانيّة (1957-1958)م، وبعد تشكيل الحكومة المؤقتة الأولى عُين رئيسًا لبعثة جبهة التّحرير الوطني بتركيا، وعقب وقف إطلاق النار في 19 مارس 1962م دخل الجزائر ليساهم في محاربة منظمة الجيش السري الإرهابيّة، أنتخب غداة الاستقلال نائبًا في المجلس الوطني التأسيسي، لكنه ما لبث أن انسحب احتجاجًا على الطريقة اللاديموقراطيّة التي كان يحاول فرضها على النواب الرئيس الأسبق أحمد بن بلة، توفي بعد مرض عضال في 28 جويلية 1992م وشُيّع جثمانه في مقبرة العاليّة بالجزائر العاصمة. (انظر: محمّد عبّاس: **ثوار عظماء– شهادة 17 شخصية وطنية**، دار هومة للطّباعة والنّشر والتّوزيع، الجزائر، 2005م، ص173-174 ؛ عاشور شرفي: **قاموس الثورة الجزائريّة (1954–1962)م**، ترجمة عالم مختار، دار القصبة للنّشر، الجزائر، 2007م، ص 53-54).

[4]- نبيل بلاسي، **المرجع السّابق**، ص186-187.

[5]- البنجالور أو الإنرقا: هي أنابيب فولاذية قطرها 120ملم، يمكن ربط بعضها بالبعض على أطوال كبيرة، كانت تشحن بالمتفجرات وتجهّز بنظام إشعال عن بعد، وكانت تستخدم لفتح ثغرات في الحواجز التي أقامها الجيش الفرنسي (خطي موريس وشال) وهذه الآليات لم تكن تسمح بتحطيم تشابك الأسلاك الشائكة فحسب، بل كذلك تفجير

الألغام المضادة للإنسان التي كانت مزروعة ضمن تلك الحواجز. (انظر: عبد المجيد بوزبيد: **الإمداد خلال حرب التّحرير الوطني – شهادتي–** وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ط2، ص286).

[6]– عبد المجيد بوزبيد، **المرجع السّابق**، ص45.

[7]– تقع قرية ساقية سيدي يوسف بالشمال الغربي لولاية الكاف التونسيّة، وهي قريبة جدًا من مدينة لحدادة الجزائريّة التّابعة إداريًا لولاية سوق أهراس التي تحدها من الجهة الغربيّة، وعن حدودها مع باقي المدن التونسيّة فمن الشمال تحدها ولاية جندوبة ومن الشرق مدينة نبر والكاف الغربيّة وتاجروت، ومن الجنوب قلعة سنان؛ وقد شكلت القرية منطقة إستراتيجية لوحدات جيش التّحرير الجزائري المتواجد على الحدود الشرقيّة في استخدامها كقاعدة خلفية للعلاج واستقبال معطوبي الحرب. (انظر: الموقع الإلكتروني: http://www.arabic-military.com).

[8]– خط موريس نسبة إلى وزير الدفاع الفرنسي أندري موريس في حكومة بورجيس مونوري، بدأ في إنشاء هذا الخط بقرار من أندري موريس في 20 جوان 1957م لينتهي في شهر جوان 1958م يمتد من البحر شمالًا إلى الصحراء جنوبًا على بعد 20 كلم من الحدود التونسيّة، وهو عبارة عن شبكة معقدة من الأسلاك الشائكة المكهربة، والمملوءة بالألغام المضادة للأفراد، وبأنظمة إنذار مبكرة متطورة جدًا، وقد قدر عرض هذا الخط بستة إلى اثنا عشر مترًا، ويصل أحيانًا إلى ستين مترًا، ووصل طوله إلى 4800 كلم على الحدود الشرقيّة، تتراوح طاقة التيار الكهربائي فيه بين خمسة آلاف وسبعة آلاف فولط. (انظر: جمال قندل: **خطا موريس وشال وتأثيرها على الثورة التّحريريّة 1957–1962م**، وزارة الثقافة، الجزائر، 2008م، ص42 وما بعدها ؛ الغالي غربي: **نماذج من سياسة التّطويق الفرنسيّة خلال الثورة التّحريريّة**، دراسات وبحوث الملتقّى الوطني الأوّل حول الأسلاك الشائكة والألغام، منشورات القصبة، الجزائر، د.ت، ص37–38 ؛ محمّد بلقاسم وآخرون، **المرجع السّابق**، ص145–146 ؛ عبد المجيد بوزبيد، **المرجع السّابق**، ص288).

[9]– إلى غاية سنة 1957م تمّ ترحيل عشرات الآلاف من سكان الأرياف الذين لجأ الكثير منهم إلى تونس والمغرب، والباقي أصبح عبارة عن أسرى الحرب لدى سلطات الاحتلال الفرنسي. (انظر: صالح فركوس: **تاريخ الجزائر من ما قبل التّاريخ إلى غاية الاستقلال، المراحل الكبرى**، دار العلوم للنّشر والتّوزيع، عنابة، الجزائر، 2005م، ص447).

[10]– من الوسائل المستعملة أيضًا في اقتحام خط موريس الماشية، حيث يقود الجنود الجزائريون أمامهم قطيع من المواشي لغرض تفجير الألغام وبعدها يتدفقون عبر الخط يقودون الدواب المحمّلة بالمؤن بسلام. (انظر: نبيل بلاسي، **المرجع السّابق**، ص187 ؛ بسّام العسليّ: **جيش التّحرير الوطني الجزائري**، دار النّفائس، بيروت، لبنان، 1984م، ط1، ص110–111).

[11]– تأثرت العلاقات الدبلوماسيّة أيضًا بين تونس وفرنسا بسبب فتح الأراضي التونسيّة أمام فرق جيش التّحرير الوطني، حيث قامت فرنسا بالضّغط على تونس وقطع معوناتها المالية عليها، وفسخ الإتحاد الجمركي القائم بين البلدين، وامتناع الحكومة الفرنسية عن تقديم أي نوع من أنواع الأسلحة إلى تونس بما في ذلك الأسلحة الخاصة

بالشرطة. (انظر: معمر العايب: **مؤتمر طنجة المغاربي**، دراسة تحليلية تقييمية، المؤسّسة الوطنيّة للاتّصال والنّشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2010م، ص89-90).

[12]- نبيل بلاسي، **المرجع السّابق**، ص187.

[13]- بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 إلى 1989م**، دار المعرفة، الجزائر، 2006م، ج2، ص55.

[14]- الطاهر زبيري: **مذكرات آخر قادة الأوراس التّاريخيّين (1929– 1962)م**، الوكالة الوطنيّة للنّشر والإشهار، الرويبة، الجزائر، 2008م، ص187 وما بعدها.

[15]- عمار بوحوش: **التّاريخ السّياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997م، ط1، ص427. (لم يُحدِّد الكثير من المؤرخين عدد ضحايا مجزرة قرية ساقية سيدي يوسف، حيث اكتفوا بالقول بأنَّ عدد الضحايا والمصابين كان بالعشرات وبأنَّ القرية دمرت بالكامل ويعود ذلك إلى غياب إحصائيات دقيقة أو قوائم لضحايا هذه المذبحة، وقد اجتهد بعض المؤرخين في تحديد عدد الضحايا أمثال المؤرخ بشير بلاح الذي ذكر بأنَّه نتج عن هذا العدوان سقوط 69 قتيلًا و130 جريحًا). (انظر: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج2، ص65).

[16]- وقد كان مندوب الصَّليب الأحمر الدولي (هوفمان) متواجدًا بقرية ساقية سيدي يوسف، وكان بصدد زيارة مأوى اللاجئين الجزائريّين عندما وقع القصف، وصرَّح في شهادته أنَّ القاذفات الفرنسيَّة التي هاجمت الساقيَّة ودمرتها حطمت أيضًا عربات الشحن التَّابعة للصَّليب الأحمر الدولي وهي أربعة عربات ثلاثة منها تابعة للصَّليب الأحمر السويسري وواحدة تابعة للهلال الأحمر التونسي وكلها مملوءة بالملابس المعدة لتوزيعها على اللاجئين والمعوزين. (انظر: الموقع الإلكتروني: http://www.arabic-military.com).

[17]- الطاهر زبيري، **المرجع السَّابق**، ص191.

[18]- عمار بوحوش، **المرجع السَّابق**، ص427-428.

[19]- أرادت فرنسا من خلال ارتكاب هذه المجزرة في قرية ساقية سيدي يوسف أيضًا تخويف تونس وإنذارها بالدخول إلى أراضيها ومتابعة الثوار الجزائريّين الذين يلتجئون إليها. (انظر: عمار بوحوش، **المرجع السَّابق**، ص427).

[20]- ولد الطاهر زبيري يوم 4 أفريل 1929م في بلدية أم العظايم بولاية سوق أهراس بدأ العمل صغيرًا جدًا، ناضل في صفوف حزب الشعب، وحركة الانتصار للحريات الدِّيموقراطيَّة ابتداءً من سنة 1950م، كان ضمن العناصر الفاعلة خلال اندلاع الثورة في نوفمبر 1954م في ناحية قالمة، أُسِرَ بسجن الكديَّة بقسنطينة يوم 3 جانفي 1955م، وهرب منه في نوفمبر من نفس السنة رفقة مصطفى بن بولعيد؛ تقلَّد مسؤوليات عديدة بالقاعدة الشرقيَّة، وفي مطلع 1960م عُين عضوًا في مجلس الولاية الأولى، ثم قائدًا عليها وبقي في منصبه إلى غاية الاستقلال، وعُين سنة 1963م على رأس الأركان العام للجيش الوطني الشعبي، ولعب دورًا هامًا للإطاحة بالرئيس أحمد بن بلة، اختلف مع الرئيس هواري بومدين وخرج عليه في 14 ديسمبر 1967م، ثم فرَّ إلى الخارج ولم يعد إلى الجزائر إلاَّ بعد وفاة بومدين، مازال على قيد الحياة وأصدر مؤلفًا سنة 2008م عن نضاله أثناء الثورة التَّحريريَّة وبعد الاستقلال بعنوان "مذكرات آخر قادة الأوراس التَّاريخيّين". (انظر: محمَّد عبَّاس، **المرجع السَّابق**، ص269 ؛ عاشور شرفي، **المرجع السَّابق**، ص180).

[21]– وقعت المعركة في جبل واسطة فسميت باسمه، وهو لا يبعد عن قرية ساقية سيدي يوسف سوى بنحو أربع كيلو مترات، والمعركة عبارة عن كمين رصده جيش التَّحرير الوطني بقيادة العقيد الطاهر زبيري لكتيبة الجيش الفرنسي التي اعتادت التَّنقل إلى مركز 28 الذي لا يبعد عن الحدود التونسيَّة سوى بنحو 20 كيلومترًا، وقد أسفرت المعركة عن انتصار جيش التَّحرير الوطني الذي استشهد من صفوفه مجاهدين فقط، بينما قتل من الجيش الفرنسي 11 جندي، وأصيب 10 منهم بجراح، ووقع خمسة منهم أسرى بين أيدي المجاهدين. (انظر: الطاهر زبيري، **المرجع السَّابق**، ص187 وما بعدها).

[22]– الطاهر زبيري، **المرجع السَّابق**، ص187.

[23]– عن الرد الشديد اللَّهجة للرئيس التونسي الحبيب بورقيبة عقب هذه المجزرة على قرية ساقية سيدي يوسف. (انظر: **خطابه في الملحق المرفق بالمقال**).

[24]– معمر العايب، **المرجع السَّابق**، ص90.

[25]– الطاهر زبيري، **المرجع السَّابق**، ص191.

[26]– أحمد الشقيري: **قصَّة الثورة الجزائريَّة من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ت، ص46.

[27]– الطاهر زبيري، **المرجع السَّابق**، ص192.

[28]– يذكر أحمد توفيق المدني أثناء زيارته لتونس من أجل معرفة حقيقة الأوضاع بعد المجزرة الفرنسيَّة في قرية ساقية سيدي يوسف وقبل لقاءه بالأخ "الصَّادق المقدم" بمنزله، أنَّه التقى برجال حزب الدستور القديم وقالوا له أنَّ التونسيِّين استاءوا من أعمال الجزائريِّين على الحدود لأنهم تسببوا في قصف المستدمر الفرنسي لقرية ساقية سيدي يوسف، كما كانوا يعتقدون بأنَّ الموقف التونسي سيتغير لا محالة معنا وأنَّ الاتفاق الذي توليت بنفسي عقده مع مسئولي تونس والذي صادق عليه الرئيس الحبيب بورقيبة سيصبح في حكم العدم. (انظر: أحمد توفيق المدني: **حياة كفاح مع ركب الثورة التَّحريريَّة**، الشركة الوطنيَّة للنَّشر والتَّوزيع، الجزائر، 1982م، ج3، ص366-367).